

تفسير السمعاني

@ 235 @ .

(^ لصوت الحمير (19) ألم تروا أن ا □ سخر لكم ما في السموات وما في الأرض) * * * * *
* * .

ومن حكم لقمان سوى ما ذكرنا ما روي أنه قال : لا مال كصحة البدن ، ولا نعيم كطيب النفس .
ومن حكمه أيضا أنه قال : أدب الوالد لولده كالسماد للزرع . .

وحكى عكرمة أن لقمان دخل على داود عليه السلام وهو يصنع درعا ، فلم يدر ما يصنع ؛ فأراد أن يسأله ، وكان (حكمه) تمنعه منه ، فلما أتم داود الدرع لبسها ، وقال : نعم جبة الحرب هي . فقال لقمان : الصمت حكم وقليل فاعله . .

وحكى أيضا عكرمة أن مولاه خاطر قوما على شرب ماء البحر في حال سكره ، فدعا لقمان وقال : لمثل هذا اليوم كنت أعدك ، وذكر له القصة . فقال : اجمع القوم الذين خاطرتهم ؛ فجمعهم ، فقال لهم : احبسوا مواد البحر حتى يشرب ماء البحر . فقالوا : كيف نحبس مواد البحر ؟ فقال : كيف يشرب ماء البحر ومواده غير منقطعة ؟ فخلص مولاه . .

وحكى أيضا عكرمة أنه كان لمولى لقمان عبيد سواه ، ولم يكن فيهم أحسن منه عنده ، فبعثهم إلى بستان له ليحملوا له فاكهة ، فذهبوا وأكلوا الفاكهة ؛ فلما رجعوا أحالوا على لقمان أنه هو الذي أكل ، وصدقهم مولاه لخسة لقمان عنده ، وأراد أن يؤذيه ، فقال لقمان لمولاه : إن ذا اللسانين وذا الوجهين لا يكون وجيها عند ا □ ، فاسقني ماء حميما ، واسق هؤلاء العبيد ماء حميما ؛ فسقاهم ، فقاء سائر العبيد ما أكلوا من الفاكهة ، وقاء هو ماء بحتا ، فعرف صدقه وكذبهم . .

قوله تعالى : (^ ألم تروا أن ا □ سخر لكم ما في السموات وما في الأرض) أي : ذلل . .
وقوله : (^ وأسبع عليهم نعمة) أي : أتم عليكم وأكمل نعمه ظاهرة وباطنة ، قال ابن عباس : النعمة الظاهرة هي الإسلام وحسن الخلق ، والنعمة الباطنة هي ما يستر من العيوب .
وقال بعضهم : النعمة الظاهرة هي الإقرار باللسان ، والباطنة هي الاعتقاد @ 236 @ .

(^ وأسبع عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في ا □ بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وإذا قيل لهم إتبعوا ما أنزل ا □ قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ومن يسلم وجهه إلى الله هو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى ا □ عاقبة الأمور ومن كفر فلا) بالقلب . ويقال النعمة الظاهرة : نعمة الدنيا ، والباطنة : نعمة العقبي . وقيل النعمة الظاهرة : نعمة الأبدان ، والباطنة : نعمة

الأديان . ويقال : النعمة الظاهرة : تمام الرزق ، والنعمة الباطنة : حسن الخلق ، ويقال النعمة الظاهرة : الزى والرياش الحسن . والنعمة الباطنة : ما أخفى من المعصية وسترها . وقال بعضهم : النعمة الظاهرة : الولد ، والباطنة : الوطاء . .

وقوله : (^) ومن الناس من يجادل في الف بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) نزلت هذه الآية في أمية بن خلف وأبي بن خلف وأبي جهل بن هشام والنضر بن الحارث وأشباههم : كانوا يجادلون النبي بالباطل في الف وفي صفاته . .
قوله تعالى : (^) وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الف قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا (ظاهر المعنى . .

وقوله : (^ أو لو كان الشيطان يدعوهم) هذا جواب عن محذوف ، والمحذوف : أيتبعون الشيطان ، وإن كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير . .
وقوله تعالى : (^ ومن يسلم وجهه إلى الف) أى : ومن يخلص دينه ، وقيل : يسلم نفسه وعمله إلى الف . وقرأ أبو عبد الحمى السلمى : () (يسلم) بالتشديد ، وقوله : (^ يسلم) من التسليم ، وقوله : () (يسلم) من الإنقياد . .

وقوله : (^ [وهو محسن] فقد استمسك بالعروة الوثقى) : قول لا إله إلا الف . وقيل العروة الوثقى : السبب الذي يوصل إلى رضا الف تعالى . والوثقى تأنيث الأوثق . والعهد الوثيق ، هو العهد المحكم الشديد ، والأوثق الأشد . .
وقوله : (^ وإلى الف عاقبة الأمور) أى : خاتمة الأمور . @ 237 @ .

(^ يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الف عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نظرهم إلى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الف قل الحمد بل أكثرهم لا يعلمون بل ما في السموات و الأرض إن الف هو الغني الحميد ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعد سبعة أبحر ما نفدت كلمات الف إن الف عزيز حكيم ما خلقكم) .

قوله تعالى : (^ ومن كفر فلا يحزنك كفره) أى : لا تحزن بكفره . .
وقوله : (^ إلينا مرجعهم) أى : مصيرهم . .
وقوله : (^ فننبئهم بما عملوا) أى : نخبرهم بما عملوا . .
وقوله : (^ إن الف عليم بذات الصدور) أى : عالم بما في الصدور . .
قوله تعالى : (^ نمتعهم قليلا) الإمتاع هو التمتع بما في الدنيا من نعيمها . .
وقوله : (^ ثم نظرهم إلى عذاب غليظ) أى : نلجئهم إلى عذاب غليظ . .
قوله تعالى : (^ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الف قل الحمد بل أكثرهم لا يعلمون) قد بينا . .

قوله تعالى : (^ ما في السموات والأرض إن ا هو الغنى الحميد) أى : الغنى عن خلقه ، المحمود في فعله . .

قوله تعالى : (^ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام) روى أن المشركين قالوا : إن ما أتى به محمد من الكلام ينقطع ويفنى ، فأنزل ا تعالى هذه الآية ، بمعنى : أن جميع أشجار العالم ونباتها لو برت أقلاما ، وصارت البحور مدادا ما نفذت كلمات ا أى : كلام ا وعلمه . .

وقوله : (^ إن ا عزيز حكيم) قد بينا . .

قوله تعالى : (^ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) معناه : ما خلقكم إلا